

التقديم :

<https://nidaulhind.blogspot.com>

مدونة علمية دعوية فكرية

(راجيا دعائكم)



إقبال فى العالم العربى

بقلم : د / نثار احمد الغاروقى
جامعة دلهى - دلهى

إن شاعراً عظيماً لا يحده زمان أو مكان ، كما لا يمكن أن ينسب إلى شطر دون شطر و قطر دون قطر ، و حينما ندعو إقبال "شاعر الشرق" فلا نريد به أنه مقصور على الشرق ، بل نعنى به أنه عرض الرؤية الشرقية للحياة و الكون مقابل الرؤية المادية للغرب . كان إقبال شهد الحرب العالمية الأولى ، كما تأثر قلبه الشجى تأثراً كبيراً بانتهاء الخلافة العثمانية على أيدي القوى الإستعمارية. كان الإستعمار الغربى استعبد الشرق و أخضعه لسلطانه و أنشأ فيه مستعمراته ، و كان الصراع بين الشرق و الغرب قائماً على قدم و ساق فى عهد إقبال ، و وصل إلى ذروة الإحتدام ، فلم يحل عام ١٩٣٩م حتى بدأت تظهر بوادر حرب عالمية ثانية . و فى هذا الجو كان من المستعصى أن تقوم الشعوب المستعبدة بعرض فلسفة حياتها بفخر و اعتزاز . كان إقبال يرى أن هذا الصراع الدائر بين الشرق و الغرب ليس صراعاً سياسياً فحسب ، بل إن سيله بدأ يجرف كل ناحية من نواحي الحياة ، فمن هذا المنطلق جعل إقبال شاعريته ناطقة بلسان حال الشعوب الشرقية .

و يتحتم على المصلح أن يكون على معرفة تامة بمزايا فلسفات مختلفة و معاييبها ، و كان على استعداد لأن يقدم نظاماً بديلاً عن النظام

إقبال فى العالم العربى

السائد . كان إقبال يعرف جيداً أن الشرق يملك نظام فكر قد ساد فى العالم طوال قرون عديدة ، و إن هذا النظام يقدر على أن يحرك الناس من ساكنهم و ينفخ فى الشعوب روحاً جديدة ، فمن هنا جعل إقبال شعره أداة لتقديم أفكار إسلامية سليمة .

تعلم إقبال اللغة العربية ، و لكنّه لم يكن يقدر على نظم القريض فيها ، و إلاً لكان اتخذ اللغة العربية وسيلة لعرض أفكاره و رؤياه . لكنّه نظم الشعر فى اللغة الفارسية إلى جانب اللغة الأردية ، إذ كان يريد أن يبلغ رسالته إلى مناطق الشرق أكثر فأكثر . لم تكن الفارسية لغة أجنبية فى الهند بعهد إقبال ، بل كانت تفهم و ينطق بها خارج الحدود الهندية فى أفغانستان و إيران و آسيا الوسطى و تركيا و المناطق الحدودية العراقية ، و كان نطاقها أوسع بالنسبة إلى اللغة الأردية . و لكن المشاكل و القضايا التى عرضها إقبال فى شعره كانت فى غالبيتها المشاكل التى كان يواجهها العالم العربى ، و بعد انهيار الخلافة العثمانية تحولت هذه الأقطار العربية إلى مستعمرات للدول الغربية ، فكان من اللازم أن تبلغ رؤى إقبال و وجهات نظره إلى العالم العربى ، و توقظ سكانها من غفوتهم . إن شعر إقبال يحوى ما يعجب به العالم العربى إعجاباً كبيراً ، و لكن تباين اللغة كان يشكل معوقاً كبيراً فى هذا الإتجاه .

تم نقل مؤلفات إقبال إلى اللغة الإنجليزية منذ مدة غير قصيرة ، و لكنّ العالم العربى لم يتعرف على إقبال إلاً فى العصور الأخيرة ، و ذلك حينما قامت باكستان بتعريفه شاعراً وطنياً لها فى العالم العربى ، و استخدمت لذلك وسائلها الدبلوماسية أيضاً . فى عام ١٩٧٧م بمناسبة ذكرى ميلاد إقبال المنوية عقدت إجتماعات خاصة فى الدول العربية ، و كتبت مقالات حول إقبال و شعره و نشرت فى جرائد و مجلات مختلفة .

غير أن هذه المقالات كانت تتضمن معلومات سطحية ، لأنّه لم تكن حتى ذلك الحين نقلت دواوين إقبال الشعرية كلّها إلى اللغة

العربية ، كما لم يظهر كتاب يقدم شعر إقبال و وجهات نظره فى اللغة العربية بأسلوب شيق يأخذ بمجامع القلوب. و كان كتاب روائع إقبال للسيد أبى الحسن الندوى أول كتاب عرف بإقبال فى العالم العربى بطريقة أمثل ، و نقل هذا الكتاب إلى الأردية بإسم نقوش إقبال ، و ظهرت عدة طبعات له منذ ذلك الحين فى اللغة العربية من دار الفكر، دمشق (عام ١٩٦٠م) و دار القلم ، الكويت و دار الفتح فى بيروت .
إن عامة المثقفين فى العالم العربى لا يعرفون إقبال إلا كما يريد السلك الدبلوماسى الباكستانى أن يعرفوه ، أما وصف إقبال بأنه كان موجد رؤية دولة باكستان فشئء عام ، بل يقال عنه أيضاً إن فلسفته لم تكن تتفق الفلسفة الهندية بل تتعارض معها، حتى قال محمد حسين هيكل :

”ولد فى الهند ، و نشأ بين أهلها ، ثم أعلن على الناس فلسفة شعرية سائغة لا تتفق و الفلسفة الهندية فى شئء“

(إقبال العرب على دراسات إقبال ص ٧)

و إن عبد الوهاب عزام ، الذى كان سفير مصر لدى باكستان ، أول من قام بنقل آثار إقبال إلى اللغة العربية ، فقد ترجم خمسة منها إلى العربية و هى :

رسالة الشرق (پیام مشرق) طبعها مجلس إقبال عام ١٩٥١م

و ضرب الكلیم . القاهرة ، عام ١٩٥٢م.

و ديوان الأسرار و الرموز . (اسرار خودى و رموز بیخودى)

دارالمعارف ، عام ١٩٥٥م.

كما صنف عبد الوهاب عزام كتاباً مستقلاً حول فكر إقبال و فنّه و أسماء ” محمد اقبال سيرته و فلسفته و شعره “ ، و طبع هذا الكتاب فى القاهرة عام ١٩٥٣م ، ثم أعيد طبعه فى كراتشى عام ١٩٥٤م . و كذلك ترجم منظومته ” مسجد قرطبه “ الشهيرة بإسم ” إقبال فى مسجد قرطبة “ ، و طبعت على حدة عام ١٩٥٥م.

و يأتى بعده حسين مجيب المصرى الذى ألف كتاباً و جيزاً حول

إقبال فى العالم العربى

فكر إقبال و فنّه بإسم "إقبال و العالم العربى" ، و طبع هذا الكتاب عام ١٩٧٦م فى مصر ، كما ترجم هذا الكتاب و طبع فى اللغة الإنجليزية أيضاً. ثم قام بدراسة مسهبة و نشر كتابا له آخر عام ١٩٧٩م بمصر بإسم " إقبال بين المصلحين الإسلاميين " (الصفحة ٢٣٦) ، و ترجم هذا الكتاب الأخير أيضاً فى الإنجليزية بإسم Iqbal Among Muslim Reformers و تابع حسين مجيب دراساته عن إقبال و نشر كتابه الثالث عنه بإسم "إقبال و القرآن : دراسة قرآنية مقارنة " (الصفحة ٣٠٤) فى مصر عام ١٩٧٨م . و يقول حسين مجيب فى هذا الكتاب إن إقبال درس الشعراء العرب و الفرس و الأتراك و حاول أن يقلد أسلوبهم ، غير أنه اختلف عنهم فى نظريات عديدة ، و ساق أدلة على وجهة نظره من القرآن الكريم. و من هذا المنطلق إن وجهات نظره أقوى و أحكم من الناحية المنطقية ، فهو مختلف اختلافا تاما من أولئك الشعراء العرب و الفرس الذين يحاكي أسلوبهم بين الفينة و الفينة.

و كذلك ترجم حسين مجيب منظومته " جاويد نامه " بإسم "فى السماء" التى طبعت عام ١٩٧٣م ، كما ترجمها محمد سعيد جمال الدين الأستاذ بجامعة عين شمس أيضاً و نشرها بإسم " رسالة الخلود " عام ١٩٧٤م ، و كتب عليها حواشى توضيحية أيضاً ، و تقع هذه الترجمة فى أكثر من ٢٥٠ صفحة.

كما قام حسين مجيب بنقل " كلشن زار جديد " إلى اللغة العربية بإسم " روضة الأسرار " و طبعه عام ١٩٧٧م و هو الذى قام بنشر الترجمة العربية لكتاب "ارمعان حجاز " عام ١٩٧٥م بإسم " هدية الحجاز " . كما كتب عبد الحميد ابراهيم سمير اطروحة الماجستير بجامعة القاهرة حول كتاب " ارمغان حجاز " و طبعت فيما بعد .

و الصاوى على شعلان ثالث المترجمين الذين سعوا لأن يعرفوا بإقبال فى العالم العربى ، فقد كتب كتباً عديدة حول إقبال متعاوناً مع حسن الأعظمى . و من هذه الكتب " ديوان إقبال " الذى يتضمن نخبة من شعر إقبال و ترجمتها العربية شعراً ، و طبع هذا الكتاب فى

ثقافة الهند

القاهرة عام ١٩٧٧م بمناسبة ذكرى اقبال المنوية . و كذلك قامت أميرة نور الدين بترجمة صفوة من أشعاره بإسم " در من شعر اقبال " و نشرته في بغداد عام ١٩٥١م كما قام الصاوي بنقل " شكوه جواب شكوه " إلى اللغة العربية ، و طبّعته الدار العلمية ببيروت عام ١٩٧٢م. و هو الذي ترجم " الأنشودة الإسلامية " لإقبال من الكتاب الفارسي لمؤلفه الإيراني علي أصغر حكمت. و في عام ١٩٦٢م ظهرت الطبعة الثانية لكتاب " الحياة و الموت في فلسفة إقبال " من كراتشي الذي صنّفه الصاوي و الأعظمي بالإشتراك ، و كانت طبعته الأولى ظهرت من حيدرآباد عام ١٩٤٦م.

كذلك قام الصاوي و محمد حسن الأعظمي بجمع كتاب بإسم " فلسفة إقبال و الثقافة الإسلامية في الهند و باكستان " ، و يقع هذا الكتاب في ٢٢٠ صفحة ، و طبع عام ١٩٥٠م في دمشق ، ثم ظهرت طبعته الثانية عام ١٩٧٥م من دار الفكر بدمشق . و يتضمن هذا الكتاب مقالات أمين الخولي و عبد الوهاب عزام و محمد علي باشا و عبد الخطيب و غيرهم .

و هناك كتب أخرى تناولت إقبال و شعره و فلسفته ، بعضها مجموعة مقالات و البعض الآخر كتيبات و رسائل مقتضبة تعرف بإقبال منها كتاب " اقبال شاعر الحرية و الكفاح " لمؤلفه طه عبد الباقي، و " إقبال الشاعر و الفيلسوف و الإنسان " لحميد مجيد الذي طبع في نجف عام ١٩٦٥م ، و كتاب " محمد إقبال مفكرا إسلاميا " لمؤلفه محمد اکتالانى الذي طبع في مراكش عام ١٩٧٨م في بيروت. و في عام ١٩٥٧م نظمت وزارة المعارف الباكستانية مسابقة كتابية و خصصت لها جوائز ، ففاز كتاب نجيب الكيلانى السالف ذكره بالجائزة الأولى ، و قد ظهرت ثلاث طبعات لهذا الكتاب حتى عام ١٩٨٠م و صنف نجيب كتابا آخر بإسم " اقبال و العالم العربى " الذي طبع في القاهرة عام ١٩٧٦م.

و صنف الدكتور أحمد معوض كتابا ضخما يقع في ٤٧٠ صفحة و سماه " العلامة محمد إقبال حياته و آثاره " ، و طبعته الهيئة المصرية

إقبال فى العالم العربى

العامه للكتاب عام ١٩٨٠م ، و يشتمل هذا الكتاب على ستة أبواب و هى
كما يلى :

حياة إقبال الخاصة

المعالم الرئيسية فى حياة إقبال الخاصة
إقبال و الأوضاع السياسية فى شبه القارة

آثار إقبال

فكر إقبال و فلسفته

رسالة العبودية

و أثبت فى آخر الكتاب فهرس للمراجع و المصادر باللغات
المختلفة من العربية و الفارسية و الأردية و الإنجليزية و التركية
و الألمانية و الفرنسية و الإيطالية. و يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب
التي صنفه أى كاتب عربى .

كذلك تم نقل محاضرات اقبال إلى اللغة العربية بإسم "تجديد
التفكير الدينى فى الإسلام" ترجمها عباس محمود و قام عبد العزيز
المراغى - رحمه الله - بمراجعة أجزائها الأولى ثم راجع بقيتها الدكتور
مهدى غلام ، و طبعته لجنة التأليف و الترجمة و النشر عام ١٩٥٥م
بالقاهرة، ثم ظهرت طبعة الثانية عام ١٩٦٨م ، و تقع فى ٢٢٧ صفحة.

و هلم بنا نذكر ذكراً عابراً تلك المقالات التي نشرت فى المجلات
و الصحف العربية و تبحث هذه المقالات عن اقبال و شعره و فكره
و فنه ، و ساهم فى كتابتها كبار معروفون من أمثال الدكتور
طه حسين و عباس محمود العقاد و محمد حسين هيكل و محمد كامل
موسى و أحمد حسن الزيات و عبد الحميد الخطيب و فتحى رضوان
و أحمد زكى و عبد الوهاب عزام و غيرهم. و قد أثبت رفيع الدين
هاشمى ملحقاً لهذه المقالات فى آخر كتابه " كتابيات اقبال " و لكنه من
البديهي أن ملحقاً لا يمكن أن يكون مكتملاً. و قد وفقت إلى أن أعد
فهرساً لـ ٥٣ مقالا ظهر فى المجلات العربية ، و لا يمكننى أن أقدم دراسة
تحليلية لهذه المقالات ، فإننى لم أتعرف على معظم هذه المقالات ماعدا

عناوينها، غير أن المقالات التي اتفق أن اطلعت عليها وجدت منها للدكتور طه حسين مقالا مثيراً للفكر ، فقد قام فيه الكاتب بدراسة مقارنة لإقبال و أبي العلاء المعري ، و يقول إن كلا من إقبال والمعري شاعران إسلاميان ، و أضاف كل منهما إلى الادب الإسلامى ما لا يستهان به ، فإقبال شاعر شبه القارة - الهند و باكستان و المعري شاعر العرب. و هناك شبه كبير بين الشعارين كما يوجد بينهما اختلاف كبير أيضاً، فكل منهما شاعر و فيلسوف جعل الشعر تابعاً للفلسفة و الفلسفة للشعر مع أنه من الصعب جداً أن يوجد الإنسجام و التوافق بين هذين الفنانين. و كلاهما خرجا على التصوف التقليدى ، و قدما رؤيتهما الخاصة التي لم يكن يشاركما فيها أحد ، كما لقن كلاهما الإنسان درسا فى معرفة الذات. لكن أبا العلاء كان فى العرب و ينظر دوماً إلى الهند، و تأثر بفلسفتها تأثراً جعله يسلك مسلك البراهمة و الزهاد الهنود و يعيش عيشة نساكهم ، أما إقبال فقد نبغ فى أرض الهند و كان يرنو دائماً إلى العرب و يفتخر على نغمته الحجازية و يقدم العرب مثلاً أعلى للإنسانية .

و أبو العلاء تغلب عليه روح اليأس و التشاؤم فيتنسك و يعتزل عن الناس ، أما إقبال فشاعر الرجاء و التفاؤل و لا ينزوى إلى مكان منعزل بل يعيش بين الناس و يمتع نفسه بملذات الحياة.

و هكذا أبرز طه حسين جوانب عديسة من حياة الشعارين و فكريهما يتحدان فيها و يختلفان ، و لو قام أحد بشرح هذه الجوانب و إبانيتها ليمكن أن يعد كتاب ممتع شيق حول إقبال من ناحية جديدة.

تعريب : ولى أختى الندوى

الشيخ العلامة الميمنى

بقلم: الأستاذة عطية بنت خليل الأنصارى

فتحت عينى و كان بيت والدى الشيخ خليل الأنصارى منزل الأدباء و مقر كبار علماء لغة الضاد و عش العلماء و منبر الفقهاء و المحدثين كما كان مرجع الأتقياء و الصالحين من بلاد الهند و من روسيا و بورما و ماليزيا و ذلك فى بلدة بوفال. و لم تمنح من ذاكرتى أسماء هؤلاء غير أن الأستاذ عبدالعزيز الميمنى بقى أقرب صلة منى و أبرز شخصية من زملاء و أحياء والدى رحمهم الله.

عرفت الميمنى منذ عمر مبكر بل منذ لم أكن شيئاً مذكوراً من ناحية العلم و الأدب و كم جلست حوله و كان زائراً لوالدى فى منزله كصديقه العزيز و ضيفه الكريم من بلدة عليجراه أو حيدرآباد.

نعم ، كان الشيخ الميمنى يجالسنى و كنت طفلة صغيرة و يحببنى كثيراً إذ يحكى حكايات لطيفة و أحيانا طرائف عربية نادرة و كنت اشتاق إلى استماعها منه كما كنت أظل رهن إشارته فى أثناء زيارته لنا لتقديم بعض الكتب من مكتبة والدى فى البيت.

و لم أكن أعرف مكانته العلمية و قيمة إنتاجاته الأدبى و عظم جوانب شخصيته الكريمة آنذاك لصغر سننى و قصر فهمى ولكن لن أنسى المناقشات الأدبية التى كانت تجرى بين الميمنى و أبى و تشاركهما أختى الكريمة المرحومة رقية خليل الأنصارى التى كانت أستاذة فاضلة و مشغوفة بالأدب العربى - تشاركهما من وراء حجاب.

فى باكستان :

ثم رأيت الميمنى بعد استقلال باكستان حيث كنا نسكن فى